



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسةرة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

محاضرات في مقياس الظاهرة الحضرية سنة أولى ماستر علم الاجتماع الحضري

إعداد: د . جيموي نتيجة

السنة الجامعية: 2020/2019

1- النظرية النفسية الاجتماعية:

ويتمثل هذا الاتجاه في تلك الاعمال التي قدمها علماء اجتماع المدرسة الالمانية في علم الاجتماع ، ولذلك تعرف من الناحية الزمنية بالمدرسة الكلاسيكية ، كما تعرف بالاتجاه السلوكي، او الاتجاه التنظيمي ، نظرا لتكيزها على جانب السلوك والفعل والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية ، والمظهر التنظيمي ، للحياة الاجتماعية الحضرية ، واعتبار ذلك شرطا ومقوما أساسيا لمجتمع المدينة ، ومن ثمة فان الفرد يوصف بالحضرية بناءا على نمط سلوكه وليس بناءا على مكان اقامته ، حيث تنتشر في المدينة العقلانية والفعل الاجتماعي العقلاني ويختفي السلوك العاطفي .

ونجد هذه الافكار والنظريات في اعمال كل من فرديناند تونيز وماكس فيبر وجورج زيمل وشينجلر

ماكس فيبر:

مع ماكس فيبر (1864-1920) ستدخل علاقة السوسولوجيا بالمدينة طورا اخر ، اذ ستتحول من موضوع عرضي في سياق دعم تحليل معين عن تطور المجتمع ، الى موضوع يحظى بمؤلف كامل ومستقل أسماه المدينة

وقد بنى ماكس فيبر تصوره للمدينة انطلاقا من منظور تاريخي مقارن، بدأ فيه من مدن مصر وما قبل الميلاد الى المدينة الرومانية والإسلامية والآسيوية والأوروبية والروسية .

والملاحظ عند ماكس فيبر في تناوله لمفهوم المدينة، أنه اعتبر أن النموذج المثالي للمدينة لا وجود له على الإطلاق في التاريخ إلا في أوروبا الغربية. لأن المدينة الأوروبية هي قمة ما بلغت العقلنة الحضرية من ترشيد وعقلنة وسلطة وبيروقراطية، وديمقراطية ومجالس سلطوية وقضائية ومالية وقوانين ودساتير...وفي محاولته لتعريف مفهوم المدينة يقول بأنه من وجهة النظر السوسولوجية لا يوجد تعريف واحد للمدينة. وعندما أراد صياغة تعريف نموذجي للمدينة قال: " يمكننا تعريف المدينة بطرائق متعددة، وكل التعاريف تشترك في نقطة واحدة وهي أن المدينة لا تكمن في سكن واحد أو سكنات متعددة منتشرة بشكل مبعثر، إنها تتشكل على كل حال من السكن المتجمع (ولو نسبيا)، وفي المدن تبنى الدور بالقرب من بعضها البعض، والقاعدة العامة هي أن تبنى حائطا لحائط. إن التصور الشائع في الوقت الحاضر يربط المدينة بخصائص كمية محضة.

وما يميز البادية عن المدينة، هو أن الأولى تعرف انتشار كثافة سكانية مرتفعة في مجال ترابي ضيق، كما أن سكان المدينة لا يعرفون بعضهم البعض معرفة شخصية متبادلة، غير أن حجم السكان وحده لا يعطي صورة

دقيقة لمفهوم المدينة حسب فيبر ، لذلك وجب الأخذ بعين الاعتبار كذلك دينامية العلاقات الاجتماعية والشروط والأوضاع الثقافية.

ولم يكتف فيبر بهذا التعريف السوسولوجي النموذجي للمدينة، بل أعطى مجموعة من التصنيفات النظرية والنماذج المثالية الأخرى حول المدينة وذلك انطلاقا من هاجس العقلنة والشرعنة، وبذلك فقد حدد المدينة من خلال الأبعاد التالية:

المدينة ككيان اقتصادي: نظرا لكون الطبيعة الاقتصادية للمدينة تجعل منها تجمعا سكانيا تجاريا وسوقا دائما، لأن وظيفتها الأولى هي بالأساس وظيفة اقتصادية.

المدينة ككيان سياسي: على اعتبار أن الأنشطة الاقتصادية والإدارية في المدينة لا يمكن ضبطها وتسييرها على نحو جيد إلا إذا توفر نمط معين من التنظيم الإداري والقانوني.

المدينة ككيان إداري/ قانوني: نظرا لكون المدينة هي بالأساس كذلك مركزا إداريا وتجمعا لمجموعة من الوظائف والأنشطة والمؤسسات السياسية للحكم المركزي.

وهكذا فرغم أهمية المنظور التاريخ عند فيبر في تناول الظاهرة الحضرية من منظور متعدد الأبعاد، فإنه بتعريفه النموذجي المثالي للمدينة يسقط في النزعة المركزية عندما اعتبر أن مفهوم المدينة لا توجد إلا في أوروبا الغربية بالإضافة الى غياب النمط الايكولوجي في تحليله للظاهرة الحضرية كما هو الحال عند رواد مدرسة شيكاغو وغياب تركيزه على ظاهرة تقسيم العمل كما هو الحال عند ماركس ودوركايم، فقط اقتصر اهتمامه على الظاهرة الحضرية من خلال اعتبارها مركزا للسلطة والعقلنة والبيروقراطية. لكن رغم كل الانتقادات التي وجهت الى التحليل الفيبري للمدينة حسب جوليان فرويد، يبقى ماكس فيبر ومعه جورج زيمل أحد علماء الاجتماع الذين عرفتهم بداية القرن 20 ، والذين كان لهم الفضل في تدشين نمط جديد من التناول الفكري للظاهرة الحضرية (..) ومهما يكن من أمر فمن الصعب تجاهل مساهمتهما عند الكتابة عن المدينة اليوم

جورج زيمل:

مع جورج زيمل او سيمل كما يسما عند البعض (1858-1918) ستنتقل السوسولوجيا الحضرية من محاولة تعريف المدينة الى تحليلها ومن دراسة مدينة الماضي الى دراسة مدينة الحاضر ، ومن محاولة البحث عن اصالة وتفرد وتفوق مدينة غبية في التاريخ ، الى البحث والغوص في خبايا وثنايا المعطى ، وهو معطى ليس في حاجة الى تعريف او تاويل او تنظير .

ان زيمل يعتبر فيلسوفا سوسيوولوجيا اكثر منه باحثا اجتماعيا، وفي مقال له حول " المترو بول والحياة الذهنية"، حاول سيمل تحليل العلاقة بين الثقافة والمجال داخل الوسط الحضري للمدن الكبرى في ألمانيا "كبرلين"، وفق منهج شكلائي تأثر به بشكل كبير رواد مدرسة شيكاغو، أعتبر أن المدن الكبرى هي ظاهرة جديدة ارتبطت بالتحويلات الكبرى التي أوروبا الغربية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي...وإثر الانتقال الديموغرافي والهجرة والتوسع الحضري...وبالانتقال من الأشكال التقليدية للمجتمع المحلي الى الأشكال الحديثة في المجتمع الحضري المعقد والمركب، توسعت المدن وانتشرت مظاهر الاستلاب والعزلة والعلاقات اللاشخصية وما دامت المدينة عند سيمل هي فضاء للسوق والتبادلات الاقتصادية، فإن العلاقات الإنسانية فيها تشيء ويصب فيها كل فرد غير مبالي بالآخرين المحيطين به ، نظرا لانتشار الفردانية...وما دامت المدينة عند سيمل تساهم في إحداث تغيرات ثقافية واجتماعية في حياة الانسان ، فان هذا الأخير يصبح فيها مستلبا ويتميزا بمجموعة من الخصائص الأخرى كالاستقلال الفردي وسيادة العقل الحسابي والتجريدي وغياب العاطفة والعقلنة وتقسيم العمل الأكبر... وبذلك فإن سيمل يلتقي هنا في تحليله للمدينة المتروبول، مع بعض التحليلات السوسيوولوجية لمعاصره من علماء الاجتماع، كدوركايم في مفهوم تقسيم العمل والأنومي... ومع فيبر في مفهوم العقلنة، ومع تونيز في مسألة الفرق بين المجتمع المحلي والمجتمع الكلي، ومع ماركس في مفهوم الاستلاب. وبذلك فإن المتروبول عند سيمل هي مجال كل هذه التناقضات السالفة الذكر، كما أنها هي مجال للاقتصاد النقدي كموضوع مهيم في المدن الكبرى التي تسلب الفرد من إنسانيته وتجعله غريبا عن مجتمعه، بسبب تراجيديا الثقافة المتروبولية.

2 - النظرية الإيكولوجية:

ارتبط ظهورها بمدرسة شيكاغو من روادها روبرت ازرا بارك وبرجس ولويس ويرث وترتكز على توزيع السكان في الاجزاء المختلفة للمدينة بمعنى توزيع الناس علنا المناطق السكنية للمدينة .

يعتبر ظهور مدرسة شيكاغو بمثابة ثورة كبريتيكية في تاريخ السوسيوولوجيا، نظرا لما أحدثته في سيرورة علم الاجتماع من تغيرات لا على مستوى الموضوع فقط بالاهتمام بظاهرة التحضر والهجرة وغيرها من الظاهر الأخرى، بل كذلك على مستوى البحث السوسيوولوجي وتقنياته، ومناهجه، الذي بقي وفيما للبحث السوسيوولوجي النظري في أوروبا، أما في الولايات المتحدة الأمريكية، مع رواد مدرسة شيكاغو فقد اتجه البحث السوسيوولوجي الميداني نحا آخر، ينطلق من الميدان ومن الواقع باعتباره مختبرا غنيا بالمعطيات والوقائع والأحداث والأفعال والظاهرة الاجتماعية، وذلك بابتكار تقنيات وأدوات علمية جديدة ومناهج ونظريات ومقاربات ومفاهيم... كل هؤلاء الابتكارات التي يعود فيها الفضل لرواد مدرسة، جعلت من علم الاجتماع حسب بيرجس وبارك يقولان في

كتابهما: "مقدمة لعلم السوسولوجيا" يبدو أن علم الاجتماع قد أصبح اليوم على الطريق ليصبح بشكل أو بآخر علما تجريبيا.

ومن العوامل الأساسية التي أدت الى ظهور هذه المدرسة المتميزة في تاريخ السوسولوجيا هو تلك التحولات الكبرى التي عرفتها مدينة شيكاغو في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20، والتي كان من نتائجها ظهور العديد من الظواهر الاجتماعية (الفقر + الهجرة+الإجرام+الانحراف+الدعارة+الصراعات الاثنية...) والاختلالات البيئونة في المدينة التي أصبحت مسرحا غنيا بالظواهر الاجتماعية المرضية، هذا بالإضافة الى مجموعة من العوامل الأخرى كنشأة السوسولوجيا في جامعة شيكاغو والدور الذي لعبته حركة الإصلاح الاجتماعي والتحقيقات الاجتماعية التي عرفتها الولايات المتحدة الأمريكية، كما كان لبعض العوامل الأخرى الفكرية والفلسفية دور حاسم في نشوء هذه المدرسة ولعل أهمها هو التأثير الذي أحدثته الفلسفة البرغماتية في أمريكا خلال فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن 20، والتأثير الذي أحدثه التيار التفاعلي الرمزي في رواد المدرسة.

ويبقى من الصعب التطرق الى كل انتاجات سوسولوجيا مدرسة شيكاغو وحتى جزء منها نظرا لضخامتها من جهة ولضيق الوقت من جهة أخرى، لذلك سوف نقتصر على بعض أفكار رواد هذه المدرسة حول التحضر والهجرة وبعض الإشكالات الحضرية الأخرى، وذلك بشكل مقتضب.

أ- وليام اسحاق طوماس، وفلوريان زنانكي ودراستهما "الفلاح البولوني":

لقد تطرق كل من طوماس وزنانكي في دراستهما هاته المنشورة ما بين 1918- 1920، والتي يعتبرها علماء الاجتماع أول بحث يستحق نعت بحث سوسولوجي، لوضعية الفلاحين البولونيين في موطنهم الأصلي وثم وضعيتهم بعد هجرتهم الى أمريكا، من أجل التعرف على نمط عيشهم في بولونيا ثم ما طرأ من تغيير على نمط عيشهم وأوضاعهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بعد هجرتهم الى أمريكا، ومن خلال اعتمادهما على تقنيات جديدة في البحث السوسولوجي كحكايا الحياة ودراسة الحالة (المنهج البيوغرافي)، استطاع كل منهما تحليل وفهم كل الإشكالات المرتبطة بهجرة الفلاح البولوني، ولعل أهم مفهوم تم الخلوص اليه في هذه الدراسة هو مفهوم سوء التنظيم الاجتماعي وإعادة التنظيم الذي يعني ضعف وتراجع تأثير القواعد الاجتماعية بين أفراد الجماعة، واعتبر أن الهجرة هي ظاهرة ناتجة بالأساس عن سوء التنظيم الاجتماعي والتفكيك الذي يعرفه المجتمع، كما أن الهجرة تصبح مصدرا للتفكيك الاجتماعي بالوسط الحضري، وذلك نتيجة لارتفاع السريع للكثافة السكانية...وقد لاحظ طوماس أن هجرة الفلاحين البولونيين الى أمريكا تتسبب في خلق نوع من سوء التنظيم وحدوث صراعات داخل الأسرة وارتفاع نسبة الجرائم... غير أن هذه الحالة من سوء التنظيم لا تستمر

الى ما لا نهاية، فكما هو الشأن بالنسبة لمفهوم الأنومي Lanomie عند دوركايم، فإن سوء التنظيم هو حالة مؤقتة بحيث سرعان ما تسعى جماعة المهاجرين الى تنظيم نفسها Réorganisation من خلال إنتاج قواعد وقيم جديدة تتلاءم مع واقعها الجديد حتى يستطيع المهاجر الاندماج في المجتمع الأمريكي.

ب- روبرت بارك والمقاربة الايكولوجية للتحضر والهجرة:

يعتبر بارك الأب الروحي لمدرسة شيكاغو بدون منازع، نظرا لضخامة الانتاجات السوسيوولوجية التي ألفها حول مجموعة من الظواهر الحضرية كالهجرة والتفكك العائلي والسكان المشردون وعصابات الأحداث الجانحين والغيتو والانتحار ومناطق السكن الفقيرة والغنية ومناطق الجنوح القوي وفتيات طاكسي، والعائلة الجزية وتنظيم الدعارة والسود والصراعات الاثنية... كل هذه الظواهر الاجتماعية التي صاحبت التوسع الحضري الذي عرفته مدينة شيكاغو بفعل تعدد الأقليات الاثنية قد تطرق لها بارك بالدراسة والتحليل وفق منظور ايكولوجي ينطلق في تفسيره لها من التفاعل الحاصل بين المجال الحضري بكل ما يزخر به من خصوصيات وأنماط وقيم وبين الانسان وما يمتلكه من مواقف وتمثلات.

وانطلاقا من الايكولوجيا الإنسانية اعتبر بارك أن دراسة الانسان ينبغي أن تتم على أساس دراسة التفاعلات بينه وبين الوسط الطبيعي والجغرافي الذي ينتمي اليه، معتبرا بذلك المدينة من هذا المنظور الايكولوجي مجالا غنيا بالتفاعلات والديناميات الاجتماعية. أو بلغة بارك نفسها أن المدينة هي مختبر اجتماعي لتحليل وفهم كل الظواهر الحضرية.

وفي اطار حديث بارك على ظاهرة الهجرة الإنسانية والتحضر، اعتبر أن هجرة الفلاح الى المدينة هي ظاهرة تاريخية وعملية دائمة لا يمكنها أن تتوقف، ولكنها تتحول مشكلة اجتماعية عندما يتم السعي الى حلها عن طريق الإدماج الحضري أو ما يسميه بارك بعملية الانصهار، لأن الثقافة التي يحملها المهاجر القروي التي يتميز بهيمنة الأعراف والتقاليد الجامدة عليها، تختلف عن الثقافة الحضرية التي تتميز بسيادة الفردانية والرأي العام والقانون الوضعي.

وهكذا يمكن القول بأن أهم ما ميز بارك في دراسته لكل الظاهر الاجتماعية الحضرية هو هيمنة البعد الايكولوجي عليه في تناوله لهذه الظواهر معتبرا المدينة مجالا خصبا ومختبرا اجتماعيا لدراساتها، وقد قال بارك مخاطبا طلابه " ارجعوا كل علاقة اجتماعية الى علاقة مجالية وعندئذ يمكنكم أن تطبقوا على العلاقات بين الناس المنطق الأساسي للعلوم الفيزيائية.

يشاطر بيرجس زميله بارك فيما قدمه من تصورات ومفاهيم ايكولوجية ، وقد وجد المدخل الايكولوجي طريقه في

التطبيق على يده . ففي الكتاب الذي اشترك فيه بيرجس مع بارك سنة 1921 " مقدمة في علم الاجتماع

. استطاع ان يقدم تمييزا لا نقول انه مبتكر نظري ، كونه ظهر في أعمال سابقة ، ذلك التمييز تضمن مصطلحا

المجتمع المحلي (Community) والمجتمع (Society) ، ولان المجتمع المحلي بوصفه المظهر المكاني

للجماعات الإنسانية ، فهو يمثل بؤرة الاهتمام الرئيسية في كل دراسة ايكولوجية .

لم يكن بيرجس ينظر الى البناء الايكولوجي للمدينة بوصفه جانبا استاتيكيًا ، وانما اعتبره عملية ديناميكية ،

تتجسد بشكل واضح في النمو الفيزيقي للمدينة ، ويتمثل هذا النمو بالتوسع المكاني داخل المدينة ، وهذا هو

المحور الرئيسي في اهتمام بيرجس ، اذ انه يبحث هذا الجانب بمزيد من الإحاطة ، وهذا ما نجده عند تعميم

اهتمامه من التوسع المكاني الى بحث اثر هذا التوسع على التنظيم الاجتماعي والشخصية . لكن يبقى السؤال

هنا ، كيف نعمل على قياس هذا النمو السريع للتوسع المكاني في المدينة ؟ وللإجابة على ذلك حدد بيرجس

مؤشرا لفهم هذه العملية الايكولوجية ، وهو مؤشر **الحراك والتنقل** ، في حين يتخذ من **قيمة الارض** مؤشرا

ومقياسا لهذا الحراك . فكلما كانت عملية التنقل سهلة ، كانت بالمقابل عملية التوسع المكاني متوازنة ، دون

احداث تفكك تسفر عنه ظواهر حضرية منحرفة .

إذا ، نفهم من العرض السابق ان ثمة تغيرا يحصل في البناء الايكولوجي للمدينة ، ولمعرفة هذا التغير بشكل

تطبيقي ، وما ينتج فيه من انماط مكانية متميزة ، اعطى لنا بيرجس تصورا لمدينة شيكاغو بوصفها انموذجا

مثاليا ، احتوى على مجموعة من الدوائر او الحلقات الدائرية (Zones)

اذ تمثل كل حلقة نمطا ذو خصائص محددة ومختلفة عن الاخرى ، تمتد من المركز (Center) الى الاطراف في

خمس دوائر متتابعة بمركز واحد ، وهذا ما سوف نتطرق له عند الخوض في نظريات ايكولوجيا المدينة.

- حيث يرى أن المدينة تتوسع في شكل حلقات حول المركز الأساسي وسط المدينة تتكون على شكل دوائر،

ويظهر في هذا النموذج ست دوائر وقد تزيد عن ذلك.

♦ ويمكن توضيح هذه المناطق على النحو التالي:

1- منطقة رجال الأعمال المركزية: وهذا المركز هو بؤرة الحياة التجارية للمدينة التي يوجد فيها النشاط التجاري

حيث توجد وسط المدينة وتوجد فيها المحلات التجارية الكبرى.

2- منطقة تجارة الجملة والصناعات البسيطة (المنطقة الانتقالية): ويوجد بهذه المنطقة مركز الخدمات

للمواصلات العامة مثل: السكك الحديدية والصناعات الخفيفة الملتصقة بالمراكز التجارية في مركز المدينة.

- كما أنها تعتبر منطقة سكنية متداخلة، ويوجد بها غرف صغيرة كما يوجد بها الخرائب والبيوت القذرة القديمة

التي يسكنها الفقراء والمتسولون وهي مناطق الفقراء والمرضى.

- كما توجد بها العمارات القديمة الآيلة للسقوط التي يسكنها المهاجرون والفقراء.

- وتوجد هذه الحالات في مدينة شيكاغو التي قام بدراستها (برجس) وعم نتائج دراسته على بقية المدن

المماثلة.

3- المنطقة السكنية للعمال (الطبقة الدنيا):

- وهي المنطقة التي يسكن فيها عمال الصناعة الهاربون من المنطقة الثانية (منطقة الانتقال) الذين يرغبون في

السكن بالقرب من أماكن عملهم.

- وتعتبر الإقامة فيها أفضل من المنطقة الثانية. أضف إلى ذلك، يوجد بها الجيل الثاني من المهاجرين الشباب

الطموحين، كما توجد بها منازل أفضل تتكون من أربعة أو خمسة أدوار.

- ولكنها تعتبر مناطق مزدحمة حيث يقيم سكان الطبقة الدنيا من السكان.

4- منطقة الطبقة الوسطى:

- وهي المنطقة السكنية التي توجد فيها مساكن أفضل من المنطقة الثالثة ويوجد بها بعض العمارات والشقق

المتوسطة من حيث الحجم المناسب لإقامة أسرة واحدة من الطبقات الوسطى للمجتمع.

- كما توجد بهذه المنطقة بعض الأسواق وأماكن لقضاء أوقات الفراغ مثل: الملاهي والمقاهي والمتنزهات العامة.

5- منطقة سكن الطبقات العليا:

- وهي المنطقة السكنية التي يقيم بها أبناء الطبقة العليا في المجتمع من أصحاب المهن الإدارية ورجال الأعمال وهي تضم مساكن أفضل من المناطق الأخرى

- كما أن الشقق فيها تعتبر كبيرة الحجم وتناسب الوضع الاقتصادي الجيد الذي يتمتع به الأشخاص المقيمون في هذه المنطقة من أبناء الطبقة العليا في المجتمع.

6- منطقة السفر اليومي والضواحي:

- كما تسمى أيضا ضواحي المدينة وتقع خارج حدود المدينة وتضم المنازل الراحبة والشقق الفارهة والفنادق المستخدمة لغرض السكن وهي تسمى أيضا منطقة السكان الذين يقومون برحلات يومية إلى أماكن أعمالهم.

- وقد لاحظ (برجس) أن نسبة السكان الذين يملكون البيوت تتزايد كلما ابتعدنا عن مركز المدينة.

- كما أن نسبة التشرذم وجنوح الأحداث تتركز في وسط المدينة وتقل كلما ابتعدنا عن المركز.

- ومن جهة أخرى، يلاحظ أن الدوائر المركزية للمدينة مازالت موجودة حتى الوقت الحاضر في كثير من مدن الدول النامية، حيث أن الضغط السكاني في وسط المدينة يؤدي إلى توسعها على حساب المنطقة التي تليها.

- أما إذا كانت هناك بعض العوائق الطبيعية في أحد الاتجاهات، مثل: وجود البحار أو الأنهار أو الجبال، فإن المدينة في هذه الحالة تأخذ شكل أنصاف دوائر.

هوايت ونظرية القطاعات:

- قال بهذه النظرية العالم الأمريكي (هوايت) حيث توصل لها بعد أن قام بدراسة (142) مدينة أمريكية في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين.

- وهذه النظرية تعتبر تطويرا وتعديلا لنظرية(برجس)الذي قال بتطور المدينة في قطاعات دائرية.
- وجاءت بعد اكتشاف السيارة وسيلة للمواصلات حيث لم تعد القطارات هي الوسيلة الوحيدة للانتقال.
- وبذلك اعتقد (هوايت) أن نموذج(برجس) لم يعد مناسباً من الناحية العملية لتطور وزيادة حجم المدينة في قطاعات دائرية.

- وتتخلص هذه النظرية في أن المدينة تنقسم إلى قطاعات محورية لا حلقات دائرية.
- كما لاحظ في أثناء دراسته لعينة من المدن الأمريكية في تلك الفترة أن السكان يتجهون في انتقالهم في محاور محدودة كلما نمت المدينة.
- وبذلك فإن منطقة سكن الأغنياء لا تغطي حلقة بأكملها داخل المدينة، وإنما تغطي فقط جزءاً من هذه الحلقة.

- كما يحدث الشيء نفسه في القطاعات الأخرى من المدينة.
- ويلاحظ أن سكان القطاع ينتقلون إلى خارج المدينة كلما كبرت وتطورت، كما لاحظ أيضاً أنه كلما ينتقل بعض السكان إلى الأطراف الخارجية للمدينة فإنهم ينقلون معهم أيضاً بعض المؤسسات الخدمية مثل المحلات التجارية ومحلات بيع الخضروات والصيدليات وغيرها.
- كما قسم (هوايت) المدينة إلى عدة قطاعات:

- ✓ **القطاع الأول** : يشمل المنطقة التجارية ورجال الأعمال وهي توجد في مركز المدينة.
- ✓ **القطاع الثاني**: يوجد تجار الجملة والصناعات البسيطة.
- أما المنطقة السكنية فقسماً إلى ثلاثة قطاعات حسب نوع الطبقة الاجتماعية في المجتمع.

هاريس وألمان ونظرية النويات المتعددة:

- ظهرت هذه النظرية في منتصف الأربعينيات من القرن العشرين وقد نادى بها العالمان (هاريس وأولمان) وذلك بعد أن ظهرت المدينة الصناعية إلى حيز الوجود وخاصة في أوروبا وأمريكا الشمالية.

- وقد تبين لهما أن المدينة تتميز بوجود عدة نويات منفصل بعضها عن بعض، ويمكن أن تظهر حول كل منها أنشطة مختلفة.

- كما لاحظ أن كل مدينة قد تختلف عن غيرها في أنواع مراكزها وعددها.

- وبذلك يمكن أن توجد في المدينة الواحدة نوية لتجارة الجملة ونوية للصناعات الخفيفة ونوية للصناعات الثقيلة تكون غالبا في أطراف المدينة.

- كما يلاحظ أن المناطق السكنية تتوزع حول هذه النويات وكل طبقة اجتماعية سواء كانت فقيرة أم غنية تتوزع حول الحي الذي يعمل فيه السكان حسب مستواهم الاقتصادي والاجتماعي.

وحيث أن كل مدينة تختلف عن الأخرى في أنواع مراكزها وعددها فإن ذلك يرجع للأسباب التالية:

1- تحتاج بعض نواحي النشاط الاقتصادي في المدينة إلى تسهيلات خاصة حيث أن المنطقة التجارية تنشأ عادة في المراكز التي تؤمن أكبر عدد من الناس مثل: الميناء الذي ينشأ بجوار البحر والحي الصناعي الذي ينشأ بجوار النهر، وهكذا بالنسبة لبقية أحياء المدينة.

2- تستفيد بعض نواحي النشاط الاقتصادي من وجودها في مكان واحد حيث أن تجمع تجار التجزئة مثلا في حي واحد يفيدهم جميعا لأنه يسهل على العملاء عملية الشراء والبيع والمعاملات التجارية.

3- تنفر بعض الطبقات الاجتماعية من الإقامة بجوار بعض الأنشطة الاقتصادية في المدينة فالطبقة الغنية مثلا تنفر من الإقامة بجوار المنطقة الصناعية وتفضل الابتعاد عنها.

4- لا تتحمل بعض نواحي النشاط في المدينة من تحمل عبء الأرض ذات القيمة المرتفعة وسط المدينة.

- فتجار الجملة مثلا يبتعدون عن وسط المدينة لأنهم يحتاجون إلى مساحات كبيرة لتخزين بضائعهم.

لويس ويرث والثقافة الحضرية:

5- منذ ان نشر مقاله سنة 1938 الحضرية كنمط حياة اصبح ويرث" يحظى باهمية في تاريخ السوسولوجيا

الحضرية حيث لا نعثر على أي تحليل سوسولوجي للظاهرة لا يجع لهذه المقالة

6- يرى ويرث انه يمكن تعريف المدينة كتوطن مهم الحجم نسبيا ، كثيف ودائم لاشخاص غير متجانسين

اجتماعيا

7- يركز ويرث على الحجم والكثافة وعدم التجانس كمعايير للمدينة ، وقد حاول صياغة مقارنة ثقافية لظاهرة

التحضر من خلال تعريفه السوسيوولوجي الشامل للتحضر باعتباره نمط في العيش وتوسع في المجال

الحضري .

ثانيا :ماهية التحضر:

التحضر يعرف التحضر بأنه تحول السكّان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، وزيادة تدريجية في نسبة

السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية، وهو مسبب رئيسي لوجود مشكلات المدن، ويرتبط التحضر

بمجموعة من التخصصات المختلفة كالجغرافيا، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، والتخطيط الحضري، والصحة

العامة،

التحضر هو ظاهرة عالمية تعني الاتجاه المتزايد لدى سكان الريف للإقامة في المدن (الحضر). لذلك ترتبط

ظاهرة التحضر ب ثلاثة مصطلحات هي:

الهجرة، الريف، المدينة.

1-الهجرة: هي أن يترك شخص أو جماعة مكان إقامتهم لينتقلوا إلى العيش في مكان آخر و ذلك مع نية

البقاء في المكان الجديد لفترة طويلة.

2-الريف: هي المناطق المحيطة بالمدن عادة، ويمتاز الريف بالمناطق الطبيعية و الزراعية و يعتبر المتنفس

والرئة لتحسين ظاهرة التلوث البيئي الذي كثيرا ما تعاني منه المدن و المدن الصناعية خصوصا،و يختلف

الريف كثيرا عن المدن من ناحية حجم السكان و تجانسهم و الحراك الاجتماعي و الناحية التعليمية و يعتبر

الريف في حالة تبعية كاملة للمدينة فالخدمات التعليمية والصحية والترفيهية تتركز أغلبها في المدينة دون الريف

و ذلك يشجع على الهجرة الريفية الحضرية.

3- المدينة: هي عبارة عن نقطة وصل بين النشاطات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و توفر أسواق عمل و مجالات ظهور الصنائع و التقنيات و أماكن لتقديم الخدمات الاجتماعية و التربوية و التجارية و الصناعية و الاستثمارية و غير ذلك و العيش في هذا النظام أدى إلى خلق ما يسمى بالإنسان المتحضر

مع أن الاهتمام بالحديث عن المدينة كان محاولة قديمة قدم الحضارات الإنسانية فقد ارتبطت البدايات الأولى للدراسة العلمية لها بنشأة علم الاجتماع و تطوره حتى أن ظهور فرع متخصص لمعالجتها له موضوعه و منهجه و مداخله النظرية تعد محاولة حديثة خضعت للتطورات النظرية و المنهجية التي مر بها علم الاجتماع، لقد درج المفكرون الاجتماعيون حتى عصر الثورة الصناعية على النظر إلى المدينة باعتبارها بؤرة المجتمع ذاته لا باعتبارها شكلا خاصا و مميذا من أشكال الحياة الاجتماعية، وقد ظهر ذلك في الكثير من الكتابات القديمة مثل كتابات أرسطو، أفلاطون و القديس أغستين و تأكدت هذه النظرة على نحو أكثر وضوح في أعمال مكيفال إلى أن جاء روسو و آخرون في محاولات نظرة إلى المدينة كنمط مميز من المجتمع كما هو الحال عند جون بوديو في ق 17 و رغم هذا فإنه لم يتحدد مجال الدراسات الحضرية بوضوح حتى عهد قريب جدا، و يعتبر كتاب العالم الإيطالي جيوفاني بوتيرو الذي نشره عام 1598 تحت عنوان " المدينة " أول كتاب يصدر عن المدينة، و لم يكن في نظر الكثيرين أكثر من مجرد فضول علمي لباحث غير متخصص و في بداية ق 17 أصبحت المدينة موضوع اهتمام الكثيرين من الباحثين في تخصصات متعددة و قدموا تراث علمي كبير عن المدينة أمثال جرانت، ماير، سيبون، هورد و لكن الملاحظ أن هذه الدراسات لم تمثل لنا ما نسميه علم الاجتماع الحضري إنما هي دراسات اتخذت المدينة موضوعا لها لخدمة علوم أخرى كالاقتصاد و الجغرافيا

إن موضوع التحضر وما رافقه من زيادة في توقعات السكان الحضر نسبة إلى سكان البلاد قد اثر وبشكل مباشر على جملة من العناصر الهيكلية للمدينة وبالتالي افقدها جزءا مهما في تحقيق التوازن المطلوب تنميته و إعادة نشر هذا التوازن إلى أجزاء أخرى من البلاد فالتحضر في الدول النامية هو ليس ذلك التحضر الذي يسود الدول المتقدمة والذي غالبا ما يكون تحضرا متدرجا وخاضعا لتوجهات وتأثيرات ونسب من النمو المترادف مع الحاجات المطلوبة للأيدي العاملة، فالنمو الاقتصادي وتركز النشاطات الاقتصادية في الدول المتقدمة مرده إلى

وجود حاجة لجذب الأيدي العاملة القادرة والماهرة على أداء تلك الأعمال والنشاطات . إذن هو يبحث في جانبه التكنولوجي التكنيكي في سرعة وتطور الفعالية دون الأضرار بالمعايير الموضوعة لحصة الفرد من السكان أو من المهاجرين من الخدمات وغيرها. أما بالنسبة للدول النامية فإن مسألة التحضر لم تكن بذلك التدرج، وإنما جاءت بشكل قفزات سريعة وذات إيقاع غير متناغم مع استيعاب المراكز الحضرية لتلك الهجمات السكانية المتلاحقة وذلك لارتباطها بدخول الاستعمار واستيلائه على الأراضي الزراعية الخصبة إضافة إلى استعمال المكننة، هجرة الفلاحين نحو المدن و ظهور مدن كبرى أو عملاقة.

و يكاد المشتغلون بعلم الاجتماع الحضري يجمعون على أن البداية الحقيقية لعلم الاجتماع الحضري كانت على يد الأمريكي بارك الذي كانت مقالته المدينة عام 1915 مرحلة جديدة لقيام فرع جديد و مستقل يوجه أساسا لدراسة الحضرية.

إشكالية التحضر في العالم الثالث

إن إشكالية التحضر في دول العالم الثالث، وما يرتبط بها من إشكالات اقتصادية واجتماعية وثقافية وإدارية وسياسية ومجالية... أضحت من بين الإشكالات الكبرى التي تواجه تطبيق الخطط والاستراتيجيات التنموية في هذه الدول.

غير أن خصوصية التحضر بهذه الدول، تجعل من مسألة التنمية الحضرية بل التنمية في معناها العام أمر صعب التحقق نظرا لجسامة الإشكالات التي أضحت تعاني منها المدينة كفضاء وإطار ترابي ومجالي وببنية مورفولوجية مركبة تجمع بين أكبر من خاصية من خصائص التحضر، بحيث لم تتضح بعد وبشكل جلي مميزات وخصائص التحضر والحضرية في مدن دول التبعية، التي تتشكل من فسيفساء من الأنماط الاجتماعية والاقتصادية تجعلك من الصعب عليك التمييز بين ما هو ريفي - قروي وبين ما هو حضري - مدني.

وهذا التداخل راجع بالأساس المدينة أو ظاهرة التحضر في هذه الدول لم تنمو بشكل طبيعي وفق سيرورة تاريخية تخول لها التطور والتقدم بشكل طبيعي، إذ غالبا ما ارتبط تشكلها الحديث بالتوسع الإمبريالي الذي تعرضت له خلال نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، وبتزايد النمو الديمغرافي وارتفاع حركات الهجرة القروية بفعل

الكوارث الاقتصادية، والطبيعية التي كانت تتعرض لها البادية وتفكك بنياتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أكثر مما ارتبط بتراكمات وسيرورة تقدمية طبيعية عكس الدول الغربية التي كانت فيها الظاهرة الحضرية استجابة للتحويلات والتغيرات الاجتماعية والثورات الصناعية والثقافية التي عرفتها أوروبا في مسيرتها التاريخية الحديثة. " إن التحضر في الدول الصناعية كانت نتيجة حتمية لعملية تاريخية ذاتية كاستجابة للثورة الصناعية وما صحبها من تحولات عميقة في البنيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. في حين أن التحضر في البلدان المتخلفة كان نتيجة لميكانيزمات أخرى تختلف اختلافا جوهريا عن الشروط التاريخية التي عرفتها البلدان الصناعية. إن التحضر في البلدان المتخلفة ليس إعادة تاريخية لتجربة الدول المصنعة بل عملية لها خصوصياتها التاريخية وإذا كانت ظاهرة التحضر هي ظاهرة اجتماعية قديمة في جميع المجتمعات، ومنها دول العالم الثالث فإن عدد السكان الحضريين حتى القرن التاسع عشر لم يكونوا يمثلون سوى 1.7% من مجموع السكان، وقد ازدادت هذه النسبة بشكل متسارع جدا، إذ نلاحظ أن سكان العالم قد تضاعفوا مرتين بين 1800 و 1950 في حين أن السكان الحضريين قد تضاعفوا عشرين مرة وأصبحوا يمثلون سنة 1960 % 25 من سكان العالم[36].

وإذا كانت أوروبا قد عرفت استقرارا نسبيا في النمو الحضري خلال النصف الثاني من القرن 19 فإنه على العكس من ذلك ذلك قد عرفت دول العالم الثالث انفجارا حضريا خاصة بعد مرحلة تحررها الوطني من قبضة الاستعمار، وقد ترتب عن التوسع الحضري الفجائي والفوضوي العديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، نظرا لكون التحضر في هذه الدول لم يأتي نتيجة للتقدم الصناعي والاقتصادي لسببين أولهما أن هذه البلدان لم تعرف تقدما صناعيا ذاتيا مستقلا، وثانيهما أن التحضر في هذه البلدان يرجع بالأساس الى التدخل الاستعماري الأجنبي الذي عمل على تفكيك البنيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لهذه الدول.

" إن التحضر في دول العالم الثالث يتم بعيدا عن التقدم التكنولوجي والاقتصادي وتؤكد بعض الدراسات الغربية الأمريكية بصفة خاصة، أن النمو السكاني والحضري يسير في اتجاه معاكس مع النمو التكنولوجي، إن الارتباط بينهما سلبي ومن أهم خصائص التحضر في الدول التابعة للميتروبولات الغربية، أنه جاء نتيجة عاملين أساسيين: هما ارتفاع نسبة النمو الديمغرافي في هذه البلدان ثم ارتفاع حركة الهجرة القروية نحو المدن، غير أن

هذين العاملين يبقيان قاصرين على تفسير الظاهرة الحضرية في هذه الدول، إن لم نأخذ بعين الاعتبار موقع هذه الدول داخل نمط الإنتاج الرأسمالي حسب امانويل كاستيلز الذي يؤكد على أن هذه الظاهرة ليست ذاتية وجاءت نتيجة لنمو وتقدم تاريخي طبيعي تراكمي طبيعي، بل ان ظاهرة التحضر والتخلف والتبعية والفقر... في هذه البلدان ذات الكثافة السكانية المرتفعة جاءت نتيجة حتمية للعلاقة اللامتكافئة بينها وبين الدول الاستعمارية التي استفادت من هاته العلاقات وعملت على ترسيخ التخلف وتشويه سيرورة التقدم التاريخي في هذه المجتمعات التي ظلت تابعة لفترات طويلة تحت نير الاستعمار، كما عملت على تفكيك بنياتها التقليدية ونشر نمط انتاجي رأسمالي ليست هس في عداد قواه ولا تتوفر على الشروط التاريخية لاستيعابه وبالتالي انتشرت في هذه البلدان أنماط انتاجية هجينية تتميز بالازدواجية بين نمط انتاجي رأسمالي حديث ونمط انتاجي تقليدي. هذه الازدواجية لم تسمح لهذه البلدان لكي تحقق قفزة نوعية في تاريخها من أجل الخروج من التخلف والتبعية لدول المركز. ومن المظاهر الأخرى للتحضر في الدول التبعية، فهو أنها تعرف ما يسمى بالتحضر المتسارع كخاصية تاريخية مرتبطة بها، الذي يعبر عن جدلية تلك العلاقة اللامتكافئة والهيمنة الممارسة على دول المحيط من طرف دول المركز، ويصنف كاستيلز الهيمنة هاته الى ثلاث أصناف:

الهيمنة الاستعمارية.

الهيمنة الرأسمالية التجارية.

الهيمنة الامبريالية والصناعية.

وتتخذ التبعية هاته أشكال متعددة على المستوى العالمي بين دول المركز ودول المحيط وعلى المستوى المحلي بين القرية والمدينة، هذه الأخيرة تمارس كل أشكال الهيمنة والسلطة والإغراء على البادية، التي تصبح بسبب علاقاتها اللامتكافئة مع المدينة خاضعة لسيطرة والاستغلال وفاقة بالتالي لخياراتها وثرواتها ورأسمالها البشري لصالح المدينة التي تستفيد منه دون الاستثمار في العالم القروي.

وهكذا يمكن القول بأن التحضر السريع والفجائي الذي عرفته بلدان التبعية قد ترتب عنه جملة من المشاكل والظواهر الاجتماعية كاحتفاظ السكان، والمدن الصفيحية، السكن العشوائي (غير قانوني) الأمراض، الأوبئة، البطالة....

وغيرها كثير من الظواهر الاجتماعية التي أصبحت معرقلا حقيقيا للتنمية والتحديث في دول التبعية

التحضر في الوطن العربي:

مقومات / عوامل التحضر في الوطن العربي:

- 1- الهجرة الداخلية (الريفية الحضرية).
- 2- إعادة تصنيف التجمعات الريفية من قبل السلطة العليا.
- 3- الهجرة الدولية (الوافدة).
- 4- ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية في المدن عنها في الأرياف.
- 8- الهجرات القسرية.

تصنيف المجتمعات العربية حسب درجة التحضر :

تنقسم المجتمعات العربية حسب درجة التحضر السائدة فيها إلى أربع مجموعات هي:

- 1- مجتمعات عالية التحضر بالمطلق يزيد فيها نسبة السكان الحضر عن ثلثي إجمالي السكان من هذه المجتمعات لبنان، المملكة العربية السعودية، البحرين، قطر، الكويت.
- 2- مجتمعات عالية التحضر وذات نمو حضري متصاعد تتراوح نسب السكان الحضر فيها ما بين 50-67% من إجمالي عدد السكان . من هذه المجتمعات سوريا، المغرب، تونس ، الجزائر.
- 3- مجتمعات متوسطة التحضر تتراوح فيها نسب السكان الحضر بين ثلث إجمالي عدد السكان ونصفه وهما المجتمع المصري واليمني.

4- مجتمعات ريفية تقل فيها نسب السكان الحضر عن ثلث إجمالي عدد السكان وهي مجتمعات سلطنة عمان والسودان والصومال.

مشكلات التحضر في الوطن العربي :

أدت عملية التحضر السريعة إلى ظهور عدد من المشكلات منها:

- 1- تزايد الضغط على البنية التحتية وضعف مستوى الخدمات,
 - 2- التلوث البيئي ونقص الغذاء الصحي.
 - 3- ارتفاع معدلات البطالة.
 - 4- عدم تحقيق التوازن في مستويات التنمية الاجتماعية والاقتصادية بين الأقاليم داخل المجتمع الواحد.
 - 5- ظهور العديد من المشكلات المرضية.
 - 6- ظهور المناطق والتجمعات العشوائية بالقرب من المدن.
 - 7- الخلل في التركيب العمري والمهني بسبب استقدام أيدي عاملة من الخارج.
- يمر العالم العربي بحالة تحضر سريعة لم يزامنها تخطيط شامل يساعد على إحداث التنمية المستدامة.
- يشهد الوطن العربي ظاهرة المدينة المهيمنة حيث يتركز السكان والخدمات في العواصم وفي بعض المدن الرئيسية مما أدى إلى تهميش المدن الأخرى وكذلك المناطق النائية . إضافة الى بروز مظاهر الفقر الحضري في المجتمعات العربية.

و في ظل تزايد معدلات التحضر تعاني بعض الدول من نقص موارد المياه. مع شيوع مظاهر التخلف

الاجتماعي والمادي في المجتمعات العربية.

التحضر في الجزائر:

إن التحضر في الجزائر ليست ظاهرة جديدة في الوسط الجزائري بل قديمة قدم حضارة البحر الأبيض المتوسط وقد وجدت بقايا مستوطنات حضرية في الجزائر يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد، وقد اختلفت خصائص هذه المستوطنات الحضرية من زمن إلى آخر حسب اختلاف الأجناس التي شيدها وعاشوا فيها، واختلاف الدوافع التي دفعتهم للعيش في الوسط حضري مميز عن الأوساط الريفية المجاورة إلا إن المؤكد أن هذه المستوطنات استطاع المقيمون بها أن يتحرروا من الحياة الريفية والنشاط الزراعي إلى أنشطة موازية مختلفة ومتخصصة وحرفية وتجارية.

وقد عرفت الجزائر حياة حضرية متنوعة عبر تاريخ طويل من الشعوب التي عاشت فوق أرضها، متمثلة في خلايا لمدن تطور لبعض منها وتواصل في حين اندثر البعض الآخر وانقرض نتيجة لتاريخ مملوء بالحروب والاضطرابات تارة والاستقرار والازدهار تارة أخرى

ونتيجة لتعاقب هذه الأجناس البشرية على هذا الجزء من المغرب العربي بدأ بالغزو الروماني فالاجتياح الوندالي ثم البيزنطي إلى الفتوحات العربية الإسلامية وتسلسل الدويلات الإسلامية التي بسطت نفوذها على الجزائر مروراً بالحكم العثماني إلى الاستعمار الفرنسي.

كل هذه التشكيلات سياساتها وثقافتها وحضارتها تركت بصماتها واضحة في التراث العمراني بالجزائر إذ ساهمت بشكل أو بآخر في تشكيل الشبكة الحضرية الحالية في الجزائر

مراحل التحضر في الجزائر:

لت نسبة الحضر في الجزائر في تعداد 1987 حوالي 49% من مجموع السكان في حين أن هذه النسبة كانت حوالي 5% في بداية القرن الـ19 أي بعبارة أخرى فقد ارتفعت نسبة سكان المدن إلى مجموع السكان بحوالي 43% في ظرف قرن ونصف ونحاول تلخيص مراحل التحضر في الجزائر كما يلي :

المرحلة الأولى : (1830-1910) : وهي مرحلة استكمال الغزو الفرنسي للجزائر وتوسيع الاستيطان الأوربي

على حساب أراضي القبائل والعروش المتواجدة في السهول الساحلية الخصبة والأحواض الداخلية وإقامة

المستوطنات والأحياء الأوربية بالقرب من المدن الجزائرية العتيقة وتدعيمها بالهياكل الأساسية من طرق برية وسكك حديدية , أنجزت بأيادي جزائرية استقطبت من الأرياف تبدأ هذه الشبكة عند مصادر المواد الأولية من معادن و ثروات طبيعية أخرى وتنتهي عند الموانئ من اجل ربط الجزائر بفرنسا في مجال التصدير والاستيراد المواد الأولية الخام مقابل المنتجات الصناعية الفرنسية

ظلت الأغلبية الساحقة من الجزائريين خلال هذه المرحلة تعيش في الأرياف بأوضاعها المزرية المتدهورة في جميع المجالات الأمر الذي دفع الكثير منهم إلى الهجرة نحو المراكز الحضرية والعمل في الأشغال الشاقة كحفر خنادق السكك الحديدية وإنجاز الموانئ وشق الطرق عبر الجبال.

المرحلة الثانية (1910-1954): مرحلة الاضطرابات وكثرة الحروب والأزمات الاقتصادية العالمية التي أثرت على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر وتسبب في انتشار الفقر من جراء تناقض الإنتاج الزراعي الفرنسي وتعويضه بالمنتوج الزراعي الجزائري خاصة الحبوب

واستمرت هذه الوضعية الصعبة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية,وقد أدت هذه الظروف السياسية والاقتصادية إلى الهجرة من الأرياف إلى المدينة بحثا عن ظروف أفضل

المرحلة الثالثة(1954-1966): مرحلة اندلاع ثورة التحرير والسنوات الأولى من الاستقلال التي شهدت معدلات نمو حضري مرتفعة وهجرة من الأرياف اتجاه المدن بسبب انعدام الأمن ,وسياسة التشريد والطرده والتقتيل

الجماعي وإقامة المحتشدات لمراقبة سكان الأرياف وعزلهم عن الثورة,بعد الاستقلال تواصلت الهجرة المكثفة نحو المدن بسبب عودة اللاجئين الجزائريين من المغرب وتونس واستقرارهم في المدن زيادة عن الهجرة المكثفة من الأرياف بسبب تواجد حظيرة السكن الشاغر في المدن من جراء مغادرة الفرنسيين الجزائر

المرحلة الرابعة(1966-1977): وهي مرحلة التخطيط الاقتصادي وسياسة التصنيع التي تبناها الرئيس الراحل هواري بومدين مصحوبة بإصلاحات زراعية كتأميم الأراضي وإنشاء التعاونيات الفلاحية وبناء القرى الاشتراكية ,كل ذلك أدى إلى تحريك السكان إلى المدن بحثا عن العمل وحياة أفضل بسبب سياسة التركيز على عملية

التصنيع في مجال الاستثمارات وتهميش الزراعة نوعا ما

المرحلة الخامسة (1977-1987): وهي مرحلة تشبع المدن وكثرة الأزمات الاجتماعية خصوصا أزمة السكن الحادة وانتشار البطالة من جراء العدول عن الاستثمار في القطاع الصناعي ونزع الدعم الحكومي لبناء السكن وباقي القطاعات الأخرى وعدم قدرة الهياكل والتجهيزات الحضرية من تغطية الحاجيات السكانية المتزايدة

مشاكل التحضر:

ظهرت مشاكل متعددة لظاهرة التمدن السريع بالبلدان النامية نذكر منها ما يلي:

- حصول زخم سكاني في المدن يفوق الإسقاطات والتنبؤات السكانية.
- حصول التركيز السكاني المفرط في مدن معينة وخاصة المدن الكبيرة.
- اختلاف المستوى المعيشي لأفراد المجتمع الساكنين في نفس المدينة يؤدي إلى إلبوضوح المشكلة وظهور حالة عدم التآلف الاجتماعي وضعف العلاقات الاجتماعية.
- ظهور مشكلة النقص الحاد في السكن و هذا العشوائي أي غير المنظم.
- ظهور الجرائم و قلة الأمن الاجتماعي و ارتفاع معدلات الإجرام.
- ضعف الخدمات الاجتماعية و هذا بسبب التضخم السكاني.
- انخفاض نسبة التمدرسو غالبا ما تكون في الأحياء الفقيرة.
- قلة الخدمات الصحية.
- ظهور الآفات الاجتماعية مثل: التسول، التشرد و أطفال الشوارع.
- هشاشة و انعدام البنية التحتية مثل: غياب قنوات التصريف، غياب خطوط الهاتف و انعدام الماء الشروب.
- ظهور مشاكل بيئية مثل: تلوث المياه، تقلص المساحات الخضراء و ازدحام المواصلات.

معالجة مشكل التحضر:

يمكن تحديد الأسلوب الأمثل لمعالجة المشاكل الاجتماعية لظاهرة التحضر في البلدان النامية من خلال النقاط التالية:

-إتباع سياسة للإسكان الريفي و الحضري بحيث تستند إلى أسس علمية و كمية تقوم بقياس الحاجة السكانية و تلبية النقص الموجود.

-إتباع سياسة التخطيط الإقليمي المستندة على التوزيع الأمثل لحجم المدن و تحديد حجمها حسب تدرجها الهرمي.

-معالجة الهجرة من المدينة إلى الريف بموجب قرارات و تشريعات تخص هذا الموضوع.

-زيادة كفاءات الخدمات المقدمة للأرياف بالشكل الذي يؤدي إلى التقليل من معدلات الهجرة.

-الاهتمام بالأرياف من ناحية فرص العمل و معالجة البطالة.

-و ضع الأسس التخطيطية للأمن الاجتماعي و تحديد مراكز مخصصة لذلك.

-الاهتمام بالمدن التقليدية القديمة بإجراء عمليات التجديد الحضرية و هذا لفائدتين الأولى استغلال هذه

المناطق المتهترئة و الثانية هي عدم تركها مأوى للمجرمين.

إشكالية التحضر بالجزائر:

إن التحضر في الجزائر ليست ظاهرة جديدة في الوسط الجزائري بل قديمة قدم حضارة البحر

الأبيض المتوسط و قد وجدت بقايا مستوطنات حضرية في الجزائر يعود تاريخها إلى ما قبل

الميلاد, و قد اختلفت خصائص هذه المستوطنات الحضرية من زمن إلى آخر حسب اختلاف

الأجناس التي شيدها وعاشوا فيها, واختلاف الدوافع التي دفعتهم للعيش في الوسط حضري مميز

عن الأوساط الريفية المجاورة إلا إن المؤكد أن هذه المستوطنات استطاع المقيمون بها أن يتحرروا

من الحياة الريفية والنشاط الزراعي إلى أنشطة موازية مختلفة ومتخصصة وحرفية وتجارية. وقد عرفت الجزائر حياة حضرية متنوعة عبر تاريخ طويل من الشعوب التي عاشت فوق أرضها, متمثلة في خلايا لمدن تطور البعض منها وتواصل في حين اندثر البعض الآخر وانقرض نتيجة لتاريخ مملوء بالحروب والاضطرابات تارة والاستقرار والازدهار تارة أخرى ونتيجة لتعاقب هذه الأجناس البشرية على هذا الجزء من المغرب العربي بدا بالغزو الروماني فالاجتياح الوندالي ثم البيزنطي إلى الفتوحات العربية الإسلامية وتسلسل الدويلات الإسلامية التي بسطت نفوذها على الجزائر مرورا بالحكم العثماني إلى الاستعمار الفرنسي. كل هذه التشكيلات بسياساتها وثقافتها وحضارتها تركت بصماتها واضحة في التراث العمراني بالجزائر إذ ساهمت بشكل أو بآخر في تشكيل الشبكة الحضرية الحالية في الجزائر.

بعض انعكاسات التحضر في الجزائر:

أدى النمو الحضري المتزايد نتيجة لعدة أسباب في الجزائر إلى انعكاسات سلبية كثيرة من بينها نذكر ما يأتي:
-أزمة السكن الحضري: إن كثرة الطلب على السكن الحضري بسبب الزيادة الطبيعية بين سكان المدن من جهة وبسبب استمرار الهجرة الريفية المقدرة بحوالي 130.000 نسمة سنويا مع نهاية الثمانينات, جعل الدولة وسلطاتها المحلية غير قادرة على تلبية الطلبات المتزايدة على السكن, ففي مدينة وهران وحدها بلغ عدد الملفات المسجلة لدى ديوان الترقية العقارية والتسيير العقاري للحصول على سكن اجتماعي حوالي 30.000 ملف مقبول سنة 1994

كما أصبح من الصعب الوصول إلى تحقيق التوازن بين الاحتياج الحقيقي لسكن الحضري من جهة والطلب المتزايد عليه من جهة ثانية, رغم جهود الدولة المتواصلة في توفير السكن الحضري ودعم السكن الاجتماعي للفئات المحدودة الدخل وسوف تستمر أزمة السكن الحضري في الجزائر خلال العشرية المقبلة بسبب العجز في

السكن الذي قدر بحوالي مليون وحدة سكنية سنة 1994.

-التدهور في مستوى تجهيز المدن بالمرافق والخدمات: جميع المؤشرات توضح تدهور مستوى مرافق

والخدمات في المدن الجزائرية التي أصبحت طاقتها محدودة لمواجهة تزايد عدد سكان الحضر من بين هذه المؤشرات اختناق المدن الكبرى بحركة المرور نتيجة الزيادة المرتفعة لعدد السيارات, وعدم تطور شبكة الطرق لتلبية متطلبات حركة المرور المكثفة بها كما أن وسائل النقل الحضري أصبحت عاجزة عن تلبية احتياجات تنقل السكان خلال رحلاتهم اليومية, واحسن مثال على ذلك حركة المرور بمدينة الجزائر العاصمة, وهران قسنطينة ,عنابة. لهذا يستلزم التفكير الجيد و التخطيط المحكم لتوفير الهياكل القاعدية الضرورية لميدان النقل بصفة عامة, كضرورة تجهيز المدن جديدة والحياء السكنية بجميع الخدمات والمرافق الضرورية لتخفيف من درجة الاختناق.

-تناقص كمية المياه الصالحة للشرب:

أصبح تمويل المجموعات الحضرية بالمياه الصالحة لشرب يعد إحدى المشاكل الكبرى التي تواجه سكان المدن قد تناقص معدل كمية المياه المستهلكة يوميا بالنسبة للفرد الواحد في المدن الجزائرية من 150ل سنة 1966 إلى 80ل سنة 1987.

إذ أصبح من الصعب تعبئة المياه الضرورية لمواجهة النمو الحضري السريع المتمثل ليس فقط في توسع المدن, وزيادة عدد سكانها ,بل وفي الاستهلاك الواسع لكميات المياه في الصناعة وقد صاحب هذه الزيادة المذهلة في كميات المياه المستهلكة في المدن والصناعة تناقص كبير في كميات مياه مسخرة لري الذي أصبح يعتمد في معظمه على مياه الآبار المحلية بدلا من مياه السدود , وقد انعكس هذا سلبا على الأراضي المسقية التي تمون التجمعات الحضرية بالمنتوج الزراعي , وحسب الدراسات والأبحاث التي قامت بها الوكالة الوطنية للموارد المائية في الجزائر فإن العجز المسجل في التجمعات الحضرية يعود أساسا إلى سوء تسيير قطاع المياه وارتفاع نسبة

التسرب والضياع مقدرة بحوالي 40% من مجموع الكميات المنتجة سنويا وهذا بسبب قدم أنابيب شبكة نقل المياه في المدن ,وقلة الصيانة والتبذير الناتج عن انخفاض تسعيرة المياه قبل 1990.

- اكتساح التوسع العمراني للأراضي الزراعية:

تعتبر الأراضي الزراعية في الجزائر من العناصر الطبيعية النادرة ومساحتها محدودة حيث قدرت في سنة 1992 بحوالي 7.5 مليون هكتار أي بنسبة 3% من المساحة الإجمالية للبلاد وتقع أغلبها في الشمال. وقد اكتسحت الأراضي الفلاحة الخصبة في الكثير من الحالات بسبب المنشآت العمرانية المتمثلة في بناء السكن والمناطق الصناعية والتلوث الصناعي, وقد لوحظ سهولة التعدي على الأراضي الفلاحة في القطاع العام وأملاك الدولة , أما الآن فقد حد من ذلك الملك الخاص .

إن ظاهرة التحضر التي أصبحت منتشرة في كثير من المراكز العمرانية في الجزائر ,صارت تواجه العديد من المشاكل منها ما يلي:

-ارتفاع معدلات النمو الحضري التي أصبحت تتراوح ما بين 3-6% سنويا في مختلف إجماع المدن الجزائرية
-عدم القدرة على السيطرة على التوسع الحضري و احترام مخططات التهيئة والتعمير بسبب الاختلال في التوازن بين سرعة نمو النسيج العمراني وقلة إمكانيات وسائل المراقبة أو انعدامها في بعض الأحيان
-فقدان السيطرة الأمنية على المدن نتيجة النمو العمراني المفرط والغير المخطط أي أن ظاهرة التحضر في الجزائر والإشكاليات الناتجة عنها يمكن إرجاعها إلى :

-الموجات المستمرة لتوافد من الأرياف نحو المراكز الحضرية بسبب الاكتظاظ وتناقص فرص الشغل وعدم تطوير وتهيئة الأرياف

وكمحاولة من ظاهرة التحضر الحتمية في الجزائر وضع الخبراء والباحثين المهتمين مجموعة من المحاولات والإستراتيجيات والبدائل التي يمكن اعتبارها وقاية لنمو الحضري المتوقع مستقبلا, والتي نذكر منها:

- تحديد الطاقة الإستيعابية المتوقعة والممكنة لكل مدينة وفق محدداتها و إمكانياتها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية

و ظاهرة المجتمعات الحضرية, التي بدأت تظهر في الجزائر (الجزائر العاصمة ,وهران) حيث تداخلت حدود بعض المراكز الحضرية ومجالاتها حتى أصبح من الصعب تعريف الحدود الوسطية لهذه المراكز بسبب تلاحم بسياجها العمراني ولذا يجب الاستفادة من تجارب البلدان التي سبقتنا في هذا المجال وذلك

بتقسيم المجتمعات الحضرية إلى وحدات إدارية تتمتع بدرجة من الاستقلالية ولعل العدد المناسب لسكان الوحدة الحضرية الواحدة يتراوح ما بين 20-40 ألف نسمة حتى تسهل عملية التسيير الوحدة

- بناء هيكله حضرية متزنة عبر مختلف جهات التراب الوطني مع عدم التركيز على العاصمة أو المدن المتر وبولية ,المدن الجهوية الكبرى ,من أجل إيجاد نوع من التوازن بين أحجام التجمعات الحضرية من جهة ولتوجيه النمو العمراني نحو مراكز حضرية ثانوية بدلا من التركيز على المدن الكبرى

- تهيئة إقليم المدينة لتخفيف من الضغط المركز على المدينة إداريا و اقتصاديا

تشجيع الهجرة العكسية من المدن إلى الأرياف وذلك عن طريق عدة إجراءات تحفيزية وهي كما يلي -

أ* - تنمية المناطق الريفية والعمل على أن تتحول المراكز الريفية إلى مناطق جذب سكاني

ب* - تطوير وسائل النقل والمرور بين المدينة ومناطق الخدمات والعمل من جهة والمستوطنات الريفية المجاورة من جهة أخرى بحيث تصبح رحلة العمل اليومية أو قضاء الحاجة غير متعبة وليست طويلة زمنيا.

ج- وضع إستراتيجية محكمة لمقارنة المساوى والانحرافات الاجتماعية والحد من انتشار في الأرياف وتحويل

الأوساط الريفية المجاورة إلى أماكن لراحة والهدوء والرياضة ,بعيد عن الضوضاء والتلوث البيئي

د* -ينبغي أن تصاحب التهيئة العمرانية في المراكز الحضرية تهيئة ريفية متوازنة بنفس المستوى أو أكثر نسبيا وفي هذا ظهرت نظريات واتجاهات عديدة نذكر من بينها (التنمية الريفية المتكاملة, الترويج الريعي).

- إعادة النظر في العلاقة بين المدن والأرياف

والسؤال الذي يطرح نفسه تلقائيا هو :

كيف يمكن معالجة هذه العلاقات الحضرية الريفية وتوجيهها من اجل بناء شبكة إستطان متوازنة, متكاملة ومتسلسلة عبر جهات التراب الوطني ؟

علما بأن عزل الريف عن الحضر وحل مشكلات الريف لوحدها يعد أمرا مستحيلا لأن أي تجمع بشري تترايط أجزاءه وتتفاعل فيما بينها بشكل دائم ومستمر

مفهوم الهامشية الحضرية

تشكل الهامشية كظاهرة احد ابرز الأعراض المتصلة ببنية اجتماعية اقتصادية متخلفة، و هي تفجر في الاساس من قضية اللامساواة الاجتماعية و الاقتصادية بمعناها المتسع ، و تزداد هذه الصورة وضوحا اذا ما ادركنا ارتباط الهامشية كظاهرة ملموسة وواقع اجتماعي ، اقتصادي و سياسي بالفقراء على اعتبار ان انتاج عملهم يضيف قليلا الى الإنتاج الوطني الإجمالي متى ما قورن بما تقدمه المؤسسات الصناعية الكبيرة . فالهامشية الحضرية ترتبط بالفقر الحضري و هي البؤس و الحرمان اللذان تعانيهما الطبقة التحتية ، وقد عرفها " عادل عاذر" بانها وضع متدن في اطار نظام للتدرج الاجتماعي يتولد عنه محاصرة فئة اجتماعية و عزلها كليا او جزئيا ، فالجماعات المهمشة تعاني من الشعور بالغرابة عن الثقافة المحيطة بها و الجماعات الاخرى التي من حولها. فالهامشية هي السيطرة و التسخير لوضع العوائق الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية لحرمان الفئات المهمشة من التمتع بحقوقها و الهامشية السياسية تبدو جلية في عدم اكرثار الفرد بما يدور حوله ، فالهامشي لا يساهم في المؤسسات النظامية و الاحزاب ، و لا يشارك في الانتخابات او في اي نوع اخر من صنع القرار فهو يتفرج على الاحداث و لا يساهم فيها بحكم الضغوط الحياتية التي لا تتيح له الا التفكير في قوت يومه .

اما الهامشية الاقتصادية فتكمن في الانخفاض الشديد في مردود الجماعات الممارسة لوسائل مختلفة ما يجعل مساهمتها في التنمية الاقتصادية معدومة .

اما الهامشية الاجتماعية-الثقافية فتبدو في العزل عن المجرى الرئيسي لثقافة المجتمع المعني، سواء لاختلاف اللغة اة طريقة الحياة العادية

مفهوم الفقر :

ليس هناك تعريفا علميا محددًا للفقير ، و لا تعريف شامل و موحد بين كل الدول رغم سهولة ادراك الفقراء للواقع الاليم الذي يعيشون فيه، ما يدفعنا للقول ان هناك جزء مشترك بين جميع تعريفات الفقر، يدور حول مفهوم الحرمان النسبي لفئة معينة (الدخل و الاستهلاك) فان الفقر يرتبط ايضا بانخفاض مستويات التعليم و الصحة ، ومن ثمة الفقر مرادفا للتعرض للمعاناة و المخاطر و عدم قدرة الفرد على اسماع صوته يعني مفهوم الفقر : عدم امتلاك أي شيء .

الفقر المطلق: عجز الفرد عن إشباع الحاجات الأساسية للحياة كالأكل والمسكن... الخ.

الفقر النسبي: حصول الفرد على مستوى معيشي أقل من مستوى ما يعيشه أفراد المجتمع الآخرون.

خط الفقر: مستوى الدخل الذي يمكن أن يطلق على من يحصل على أقل منه بأنه فقير .

مفهوم الفقر الحضري :

هو ظاهرة مميزة لكل المجتمعات الانسانية متقدمة او نامية، و مهما بلغ معدل النمو الاقتصادي بها ، و مستوى الرفاهية الاقتصادية و الاجتماعية فالفقر الحضري صفة طبيعية لطبيعة التمايز الاجتماعي في المدينة ، و مشكلة حضرية لا تزال تثير اهتمام الباحثين في مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية

و يعرفه شحاتة صيام بانه (ظاهرة تتشكل وفق ظروف خاصة بكل مجتمع اذ تلعب فيها الاسباب الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية دورا واضحا في تحديدها كما ان الفقر يكون اكثر بروزا في المدينة بسبب تطور الاساليب الحضرية و زيادة اللاتجانس)

ثقافة الفقر: يقصد بهذا المصطلح أن الفقراء ينشئون اجتماعياً على حياة الحرمان بحيث يتشربون مواقف مؤدية إلى الشعور باللامبالاة فهم يتصفون بالكسل ولا يعطون قيمة للعمل ولا للحياة المستقبلية أو محاولة تطوير الذات ويعزون كل ذلك إلى حالة الفقر التي يعيشونها.

تفسيرات الفقر الحضري :

التفسير الاقتصادي: يرى أن الفقر ينشأ من ضعف أو خلل في متغيرات أربعة هي نوعية الأيدي العاملة ، وحجم الموارد المالية والطبيعية ، ودرجة التطور التكنولوجي ، ومستوى الفعالية في استثمار الموارد المتاحة.

التفسير الاجتماعي: يرى أن مشكلة الفرد ترجع إلى أسباب فردية أو ثقافية أو اجتماعية.

على المستوى الفردي يتسم الشخص الفقير بنقص في الدافعية ، ونقص في التعليم والتدريب ، ونقص في المهارة.

على المستوى الثقافي يعيش الفقير في بيئة ثقافية تجعله يشعر باللامسؤولية ولا يعطي قيمة للعمل ولا للحياة المستقبلية ويعزي كل ذلك إلى حالة الفقر التي يعيشها.

على المستوى الاجتماعي ؛ تؤدي التغيرات البنائية المرتبطة بزيادة عدد السكان وانخفاض الأجور والنقص الحاد في الوظائف والخدمات الرئيسية من سكن وتعليم ومواصلات الخ إلى حدوث ظاهرة الفقر

أسباب الفقر الحضري:

يمكن تلخيص أسباب الفقر في عوامل عدة:

1-النمو السكاني: حينما ينمو المجتمع بمعدلات تفوق النمو الاقتصادي.

2-العامل الاقتصادي:عندما لايقابل زيادة أعداد السكان رخاء اقتصادي وتوفر فرص عمل . وكذلك بسبب سوء توزيع للثروات وسوء إدارة للموارد الاقتصادية بالإضافة إلى غياب التكامل بين نظم التعليم والتدريب وبيئتين متطلبات سوق العمل.

3- العامل الاجتماعي: كانخفاض مستو التعليم والتدريب ، والصحة ، والإسكان الخ .

4- العامل السياسي: حيث أن المجتمع الغير مستقر سياسياً وتسوده الحروب الأهلية أو الدولية يكون أكثر عرضة لظاهرة الفقر .

الفئات الهامشية :

حسب تعريف عبد الفضيل لافقر فقراء المدن متضمن الفئات الدنيا التي تعيش في قاع المدينة:

- الباعة الجائلون الذين يهيمنون في الشوارع و الاسواق و الطرقات

- اولئك الذين يقومون بتسيير وسائل نقل تقليدية و حاملون

- الذين يؤدون مختلف الاشغال الشخصية المنزلية للعائلات

- العمالة الرثة

اما الدكتور محمد عبد الشفيق عيسى فقد حدد الفئات الهامشية في مصر:

- ذوي الظروف الاقتصادية الصعبة كالمعاقين، الاطفال المشتركين في النشاط الاقتصادي

نظرية الهامشية الحضرية :

ركز انصار هذه النظرية على نقطة اساسية و هي قضية اللامساواة الاجتماعية و الاقتصادية باشكالها

المختلفة من قهر، استغلال و حرمان... و التي تؤكد على معاناة الفئات المدينية الدنيا، و تزداد هذه الصورة وضوحا اذا ادركنا واقع هذه الظاهرة كظاهرة ملموسة وواقع اجتماعي و اقتصادي و سياسي للفقراء حيث تشكل كتلة كبيرة من التشكيلة الاجتماعية الراهنة و موضوعا للصراع و الخطابات المتطرفة و تغيير موازين القوى.

ان التهميش هنا عملية عمدية يقوم بها افراد او جماعة بهدف محاصرة فئة اجتماعية لكي يتمثل لنمط من انماط الاستغلال و التفاوت، و التهميش عملية مستمرة تجلب اليها اجيالاً جديدة و تسهم بذلك في اعادة الانتاج الاجتماعي. و ان افرادها يشعرون بالاغتراب و عدم المقاومة حيث يجدون انفسهم مستغرقين في مشكلات يومية تستنزف كل جهودهم.

و قد عجلت الصيرورة الاقتصادية و الاجتماعية في بلدان العالم الثالث لمزيد من تفتيت البنى و العلاقات الاجتماعية القديمة و انقراض العديد من المهن، و انتقال الناس الى مهن جديدة، و اقترن ذلك بتنامي عدد البطالين و الهجرة المتزايدة من الريف الى المدينة بحثاً عن العمل.

ما دفع بالباحثين للتساؤل حول قضية التهميش اهمها :

من هم المهمشون و الاكثر تهميشاً؟

هل تشغل هذه الفئة قاع السلم الاجتماعي ؟

هل يساهم المهمشون في تدعيم البناء الاقتصادي للمجتمع ؟

و حسب "ر.لونوار" يتخذ مفهوم التهميش معاني رئيسية و هي: الاعاقة، عدم التكيف، الحرمان حيث وصفها في كتابه (المهمشون) بانها الفئات التي لا تنتمي الى اي طبقة اجتماعية، مقبلة على المخدرات الامراض النفسية و العقلية و التطرف، كلها عوامل مؤدية الى تهميش الملايين .

ان التهميش هنا عملية عمدية يقوم بها افراد او جماعة بهدف محاصرة فئة اجتماعية لكي يتمثل لنمط من انماط الاستغلال و التفاوت، و التهميش عملية مستمرة تجلب اليها اجيالاً جديدة و تسهم بذلك في اعادة الانتاج الاجتماعي. و ان افرادها يشعرون بالاغتراب و عدم المقاومة حيث يجدون انفسهم مستغرقين في مشكلات يومية تستنزف كل جهودهم.

و قد عجلت الصيرورة الاقتصادية و الاجتماعية في بلدان العالم الثالث لمزيد من تفتيت البنى و العلاقات الاجتماعية القديمة و انقراض العديد من المهن، و انتقال الناس الى مهن جديدة، و اقترن ذلك بتنامي عدد البطالين و الهجرة المتزايدة من الريف الى المدينة بحثاً عن العمل.

اما "جوزي نـ" فيرى ان الفئة الهامشية انعدم عندها روح التنافس و العمل و لا تتمتع بأي دور وظيفي فهي كتلة هامشية و نامية.

أما نظرية الهامشية فتعالج قضية التهميش والتشرد في الأوساط الحضرية بشيء من الدقة والتفصيل بحيث يرى روادها بان المتشردين هم غالباً من فقراء الحضر، او القرويين المهاجرين الى المدن نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة في القرى، ومن أهم الملامح والمظاهر التي تنطبق على هؤلاء المتشردين حسبهم نجد: العزلة عن الحياة الحضرية المحيطة، الشك، الاحباط من جانب العمل، قلة الاسهام في النشاط الاقتصادي، الجبرية والايمان بالقضاء والقدر، الاحساس بالدونية والفشل في تحقيق العديد من الأهداف ... مما يعزى المهاجرين الى ابراز سلوك مضاد للمجتمع مثل العنف، السرقة، الجريمة والادمان على الكحول والمخدرات. ويعبر هذا السلوك عن الانسحاب السلبي عن إرادتهم عن المجتمع والرفض لمعايير المجتمع الذي يشعر فيه بالنبذ والتفرقة والتهميش.

• وقد أشار "جانس بيرمان" في دراسة لمجتمع "الفافيل" الهامشي الى وجود معوقات ف المحيط الخارجي

تمنع من تحقيق التكامل الاجتماعي والاقتصادي والاندماج للفرد الهامشي، فبالرغم من محاولاته استخدام الخدمات الحضرية المتوفرة لديه، فإنه يعاني غالباً من الخزي والاحباط، لأنه يجد النسق مغلق أمامه، وغير مستجيب لاهتماماته ومصالحه، وخلص الباحث الى أن الهامشي منبوذ وموصوم في نظر المجتمع، مما يجعله لا يحدد هويته أو مكان اقامته عند محاولة الحصول على وظيفة مثلاً، كما أنه

يعاني من الحرمان الاقتصادي والاستغلال. وهكذا فإن وجود الهامشيين يمثل خروجاً على النسق العام للمجتمع، الي يسعى لتحقيق التكامل والانسجام، فكيف تتشكل أساليب متباينة معيشية لهؤلاء عن تلك السائدة في المجتمع المحيط، ومع استمرار ظروف الحرمان الاقتصادي والبطالة والسكن والتفاوت الاجتماعي، التي تتكون نتاجاً لأوضاع اجتماعية محلية وذات علاقات دولية، يتولد عن كل هذا في نفوس وعقول المتشردين الاحساس بالإحباط، وهم فقراء الحضر والمهاجرين المهمشين الذين يمثلون روافد لإمداد الظاهرة بمزيد من رواد عالم الفقر والتسول والعوز، مما يؤدي في نهاية المطاف الى عدم التكامل مع النسق، و عدم الاندماج الكلي في كل مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. ولهذا يمثل التكامل مطلباً شكلياً يتحدد وفقاً للمصالح المسيطرة والمهيمنة، خاصة وأن هؤلاء المهمشين منبوذين في نظر المجتمع الذي لا يستجيب لاهتماماتهم ومصالحهم، وبالتالي تظهر المعوقات في المحيط الخارجي التي تحول دون تحقيق التكامل والاندماج الاجتماعي. وقدمت نظرية الهامشية مجموعة من الحلول والافتراحات في سبيل الخروج من المشكلة التي تعرقل سبيل التنمية المحلية وهي: وجوب ازالة العشوائيات التي يقيم بها المهمشون وتغيير هؤلاء المهمشين أنفسهم بأنفسهم من خلال تغيير الأفكار والمواقف والتصورات وأسلوب المعيشة والحياة، وهكذا في نظر رواد النظرية الهامشية تصبح المشكلة متمثلة في الأشخاص بغض النظر عن البناء الاجتماعي والاقتصادي القائم، والظروف التي تحكمه